معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 17/ العدد 1 (جوان 2022): ص.ص: 572- 587

انزياح الفصل والوصل في ديوان حديث الجرح والكبرياء

Deviation of separation and connection in Diwan talk of wound and pride

ط.د. إيمان زيان [1] *. د. عبد الرحمان عيساوي [2]

[1] جامعة البويرة، الجزائر، i.ziane@univ-bouira.dz

[2] جامعة البويرة، الجزائر. a.aaissaoui@univ-bouira.dz

[1] [2] مخبر دراسة نظرية و تطبيقية معمقة لتطبيق النظام التعليمي الجديد L M D في الجامعة الجزائرية بهدف تكوين أقطاب جامعية مدمجة

تاريخ الاستلام: 2021/10/14؛ تاريخ القبول: 2022/04/08؛ تاريخ النشر: 2022/06/01

ملخص:

يعد الانزياح معيار تحقق أدبية و شعرية العمل الأدبي، فهو الذي يرقى باللغة العادية إلى لغة الأدباء عامة والشعراء خاصة، بحيث تتعدد زواياه وتختلف وتضم أشكالا كثيرة تنظر إلى اللغة في جوانبها التركيبية، والدلالية، والصوتية...ويعد الفصل والوصل من أهم أشكال الانزياح التركيبي التي يرجع إليه المزية في تحقيق اتساق وانسجام النصوص الأدبية، لذا حضي باهتمام الدراسات البلاغية العربية حتى جعلت منه تعريفا للبلاغة ذاتها، وهذا ما حز في نفسنا دراسته في ديوان حديث الجرح والكبرياء لعبد الملك بومنجل.

الكلمات المفتاحية: الإنزياح؛ الفصل؛ الوصل؛ ديوان.

Abstract:

Deviation is considered a criterion for achieving literary and poetic literary work, as it is what rises the ordinary language to the language of writers in general and poets in particular, so that its angles

* المؤلف المرسل.

are various and different, and it includes many forms that look at language in its structural, semantic, and phonetic aspects…

Separation and connection is one of the most important forms of structural deviation to witch the advantage is due in achieving consistency and harmony of literary texts, so it received the attention of Arabic rhetorical studies, until they made it a definition of rhetoric itself, and this is what made us study it in the book of talk of wound and pride by Abdel-Malik Boumenjel

Keywords: deviation; separation; connection; diwan.

المقدمة:

يعد الانزياح أحد أهم الركائز التي يقوم عليها علم الأسلوب، وهو يمثل عامل تميز الخطاب الأدبي، لما له من دور جمالي يسهم في لفت انتباه القارئ، والتأثير فيه حيث يستعمله الشعراء للتعبير عن تجربتهم الشعورية، ويمثل الفصل والوصل أحد مباحثه المهمة التي اهتم بها البلاغيون بصفة خاصة حتى بلغ الأمر أن جعل حدّا لها، فقد قال السّكاكي في قضية الفصل والوصل: "وإنها لمحك البلاغة، ومنتقد البصيرة، ومضمار النظّار، ومتفاضل الأنظار، ومعيار قدر الفهم، ومسبار غور الخاطر، ومنجم صوابه وخطئه، ومعجم جلائه وصدقه، وهيّ التي إذا طبّقت فيها المفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلّى" [(1)]. وقد كان ملك الغساسنة الحارث بن أبي شمر يقول لكاتبه المرقش: "إذا نزع بك الكلام إلى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه فالفصل بينه وبين تبيعته من الألفاظ، فإنّك إذا مذقت ألفاظك بغير ما يحسن أن يمذق، نفرت القلوب عن وعيها، وملته الأسماع واستثقلته الرّواة."[(2)] فنجد أن العلماء والبلاغيون خاصة، قد أولو الفصل والوصل عناية خاصة، لما له من أثر في فهم كتاب اللّه وكشف أسراره البلاغية. ولم يقتصر الفصل والوصل على القرآن أو الشعر الجاهلي وإنما يمتد بامتداد الزمن إذ نجده في الشعر الجزائري المعاصر، وديوان حديث الجرح والكبرياء لعبد الملك بومنجل

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987، ص249.

(2) محمد الخطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص99.

أنموذجا يوضح في قصائده المواضع المختلفة للفصل والوصل، فما ماهية انزياح الفصل والوصل في البلاغة العربية؟، وكيف تمظهرت مواضع كل منهما في ديوان حديث الجرح والكبرياء؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية علينا أن نعرّج على المفاهيم الخاصّة بانزياح الفصل والوصل وأهميته في المحور الأول، إضافة إلى دراسة تطبيقية في ديوان حديث الجرح والكبرياء في المحور الثاني.

المحور الأول: مفاهيم حول مصطلحات: الانزياح، الفصل، الوصل

عرف مفهوم الانزياح أكثر من مصطلح في لغته الأم، إذ نجد جون ديبوا يشير إلى أنّه "حدث أسلوبي ذو قيمة جمالية يصدر عن قرار للذات المكتملة بفعل كلامي يبدو خارقا لإحدى قواعد الاستعمال التي تسمى معيارا، يتحدد بالاستعمال العام للّغة المشتركة بين جموع المتخاطبين بها"[(1)]، أما تدوروف فقد عبر بأنه " لحن مبرر "[(2)]، ويرى ياكوبسن أنّه "خيبة الانتظار من باب تسمية الشيء بما يتولّد عنه"[(3)]. إضافة إلى كمّ هائل من المصطلحات الخاصة بهذا المفهوم التي اختلفت باختلاف الدارسين له، فقد وضّح عبد السلام المسدّي مسألة تعدد المصطلح بخصوص مفهوم الانزياح، ولخصها في كتابه الأسلوب والأسلوبية حيث جعل لكل مصطلح مقابلا يوافقه في الاستعمال الأجنبي[(4)]، كما نجد لهذا المفهوم في اللّغة العربية ما يقارب الأربعين (40) مصطلحا خاصّا به على حد تعبير أحمد محمد ويس[(5)]. ويعود مفهومه اللغوي المشتق من مادّة [ن ز ح] من خلال لسان العرب لابن منظور إلى: "نزح الشيء ينزح نزوحا: بعد (...) ونزح

(1) يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008، ص ص204-205.

(2) عبد السلام المسدي، الاسلوبية والاسلوب، ط 5، دار الكتاب الجديد، طرابلس ، لبنان، 2006، ص84.

(3) المرجع نفسه، ص84.

(4) ينظر: طاطة بن قرماز، مصطلح الانزياح بين التعددية والإشكالية في الحقل الأسلوبي، الموقع الإلكتروني: http://www.nizwa.com، تاريخ الاطلاع: 25 مارس 2020.

(5) ينظر: أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ط1،مجد المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005، ص33.

البئر ينزحها نزحا وأنزحها إذ استقى ما فيها حتى ينفذ، وقيل حتى يقلّ ماؤها"[1]، أي أنّ مادة نزح تحمل معنى البعد، ومعنى النفاذ. أمّا التعريف الاصطلاحي للانزياح يتمثل في: " استعمال المبدع للّغة مفردات وتراكيب وصورا استعمالا يخرج بها عمّا هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوّة جذب وأسر"[2]. أي أنّ الانزياح يمثل العامل المحدد لأدبية الأدب، والانتقال من اللّغة المعيارية إلى اللّغة الإبداعية. ويعرّفه عبد الجليل مرتاض بأنّه أسلوب، فيقول: "الأسلوب كانزياح le style comme écart عدم التقيد بأصول اللّغة في كل حال"[3]، أي عدم الالتزام بقواعد اللّغة، والابتعاد عمّا هو معتاد، وجميع التعريفات تحيل إلى أنّ الانزياح يعد خروجا عن المألوف والمعتاد، كما يعنى هذا المفهوم بخرق أفق انتظار المتلقي، والإتيان بالجديد، واللاّ متوقع بواسطة انتهاك قواعد اللّغة، وإبراز قدرة المبدع في توظيفه لها، لتحقيق البعد الجمالي والفني في نتاجه الأدبي.

ويشكل "الفصل والوصل" أحد المباحث التي يرتكز عليها الانزياح "مما كان دافعا وراء اهتمام البلاغيين بدراسة الجمل فصلا ووصلا حيث يعتبر "الفصل والوصل" واحدا من العوارض التي تنتاب الجملة ونوعا من أنواع الانزياح"[4] . لذلك يعد الفصل والوصل من أهم المواضيع التي يتناولها الانزياح التركيبي فكان محل اهتمام البلاغيين، ذلك لما يحتاجه دارسه إلى ذوق حسن، وبصيرة نافذة، وطبع سليم في إدراك أسراره. والتعريف اللغوي للفصل والوصل كما جاء في مقاييس اللغة هو: "الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه. يقال فصلت الشيء فصلا. والفيصل: الحاكم. والفصيل: ولد الناقة إذا افتصل عن أمه. والمفصل: اللسان، لأن به تفصل الأمور وتميز. والمفاصل: مفاصل العظام. والمفصل: ما بين الجبلين، والجمع

(1) أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب،ط4، مج13، دار صادر، بيروت، 2005، ص ص231-232.

(2) أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص7.

(3) عبد الجليل مرتاض، عالم النص والقراءة،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص212.

(4) حسين هادي نور: الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، مجلة كلية الآداب، العدد 101، ص215.

مفاصل"[1]. ومادة [ف ص ل] تدل على الانقطاع والتميز والتباين بين الشيئين حيث لا يمكن الجمع بينهما. وأمّا مادة [و ص ل]، فقد قال فيها ابن فارس:" الواو والصاد واللام: أصل واحد يدل على ضمّ شيء إلى شيء حتّى يعلقه. ووصلته به وصلا. والوصل: ضدّ الهجران. وموصل البعير: ما بين عجزه وفخذه. والواصلة في الحديث: التي تصل شعرها بشعر آخر زورا. ويقول وصلت الشيء وصلا، والموصول به وصل بكسر الواو. ومن الباب الوصيلة: العمارة والخصب. لأنّها تصل الناس بعضهم ببعض"[2]. وبه فإنّ مادة [و ص ل] تدور حول الجمع والضم والترابط بين شيئين بينهما نوع من التقارب. أما التعريف الاصطلاحي للفصل والوصل كما يقول المراغي:" هو العلم بمواضع العطف أو الاستئناف، والتّهدي إلى كيفية إيقاع العطف في مواقعه، أو تركه عند الحاجة إليه"[3]. ويعرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "الوصل في الجمل عطف بعضها على بعض، والفصل ترك العطف فيها والمجيئ بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى"[4]. فالمبدع يحتاج " إلى ربط بين المعنى والمعنى برابط أو قطع معنى عن معنى بقاطع، وهو في وصله وفصله يهدف إلى تحقيق غاية جمالية يسمو إليها، لأنّه يحرص على أداء فكرته في وضوح لا لبس فيه لتصل إلى المخاطب في مجال وجلاء"[5]. ومن خلال تعريف عبد القاهر الجرجاني للوصل والفصل يمكن استخلاص ما يلي:

أوّلا: أنّ "الوصل هو عطف جملة على جملة، أو هو عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصّة لصلة بينهما في المبنى والمعنى، أو دفعا للبس يمكن أن يحصل"[6]. والملاحظ أن هذا التعريف البلاغي لمفهوم "الوصل" خصّ أداة واحدة للعطف وهي "الواو" العاطفة دون سائر حروف العطف، " لأنّها لمطلق الجمع ولمجرّد جعل ما بعدها

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مادة [ف ص ل]، ج5، دار الفكر، ص ص 505- 506.

(2) المرجع السابق، مادة [و ص ل]، ص115.

(3) أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة،ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص193.

(4) منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة في الأسلوب، ط2، منشأ المعارف، الاسكندرية، مصر،1997، ص57.

(5) المرجع السابق، ص191.

(6) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر،ط3، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، 1992، ص222.

مشاركا لما قبلها في الإعراب،... أمّا بقية حروف العطف فيفيد بها مع الإشراك في الحكم الإعرابي معاني أخر كالترتيب مع التعقيب في "الفاء" وكالترتيب مع التراخي في "ثم" وكالتخيير مع الإباحة في "أو""[1]. أي أنّ الواو لا تفيد إلاّ مجرّد الربط، وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم ، أمّا بقية الحروف العاطفة فتفيد مع العطف معاني أخرى.

ثانيا: أنّ "الفصل" هو ترك هذا العطف، وبعد الفصل يأتي الاستئناف ووصل للجمل، فالاستئناف علامة للفصل، أو هو " ترك العطف، إمّا لأن الجملتين متحدتان مبنى ومعنى، أو بمنزلة المتحدتين، وإمّا لأنّه لا صلة بينهما في المبنى والمعنى"[2]. أي أن الفصل يتم في حالة اتّحاد الجملتين صورة ومعنى كأن تكون الجملة الثانية توكيدا للجملة الأولى، أو بيانا لها، أو بدلا منها، أو أن تختلفا في الأسلوب الخبري والإنشائي.

ثالثا: أنّ التعرف على الفصل والوصل من أسرار البلاغة فمن عرف متى يصل ومتى يفصل بين كلامه فهذا إنسان بليغ. يقول المراغي في هذا الصدد: "صعب المسلك لطيف غامض السّر، لا يوفق في الصواب فيه إلاّ من أوتي حظا من حسن الذوق، وطبع على البلاغة ورزق بصيرة نافذة في إدراك محاسنها"[3]. وبه نخلص إلى أن هذا العلم هو أصعب علوم البلاغة وأدقها وأغمضها حيث يستوجب الذّكاء والمهارة والمعرفة الكافية بأسرار اللّغة حتّى يتسنّى تمييز الجمل التي تفصل والتي توصل بين بعضها البعض، وما يؤكد هذا عبارة الجرجاني القائلة: "اعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة ومما لا يتأتّى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلّص وإلاّ قوم طبعوا على البلاغة وأوتوا فنّا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد. وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنّهم جعلوه حدّا للبلاغة"[4] . وقال أيضا: "وأعلم أنّه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه إنّه خفي غامض ودقيق صعب إلا وعلم هذا الباب أغمض

(1) المرجع نفسه، ص298.

(2) عيسى علي العاكوب، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني - البيان – البديع، ط1، الجامعة المفتوحة، 1993، ص150.

(3) أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص193.

(4) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص222.

وأخفى وأدق وأصعب"[1]. ويضيف المراغي بقوله: " ألا ترى إلى بعض البلغاء وقد سئل عن البلاغة فقال: "هي معرفة الفصل والوصل"، فجعل ما سواه تبعا ومفتقرا إليه، وليس بالخفي أنه لم يرد بذلك إلا التنبيه على غموضه وجليل خطره وأنّ أحدا لا يكمل في معرفته إلاّ كمل في سائر فنونها، فإنّ سبك الكلام وقوّة أسره وشدّة تلاحم أجزائه تحتاج إلى صانع صنع وحاذق ماهر يبين بين أقسام الجمل التي تفصل والتي توصل، فيرى الفرق واضحا بين جملتين تمتزجان حدّ الامتزاج، حتى كأنّ إحداهما الأخرى معرقة، وجملتين هما وسط بين الأمرين فيحكم بوجوب الفصل في النوعين الأولين والوصل في النوع الثالث[2]. ومنه فإن الفصل والوصل علم يقر بغموضه وصعوبته والمعرفة به تتأتى من المهارة والذكاء والعلم بمواضعه والتمييز بينها، أي متى يقع الفصل، ومتى يقع الوصل دون الاخلال بالمعنى. حيث يرتكز موضوع الفصل والوصل على الذوق البياني، " لما له من صلة بالمعنى المراد. فكم من متكلم أفسد معناه بالوصل، ولم يكن حقه كذلك. أو بالفصل والموضع موضع وصل! لذلك لم تكن قضية الفصل والوصل وأمرهما أمر حرف ترك تارة ووجد أخرى، بل هو أمر يتعلق بالمعنى الذي لا يصلح إلا بالوصل حينا، وبالفصل حينا آخر"[3]، وتسهم دراسة موضوع الفصل والوصل في إبراز التلاؤم والتجانس في أجزاء الكلام، وذلك لأنّ "التلاؤم وعدم التلاؤم بين المعاني قضية جمالية فكرية، والبحث فيها مائج رجراج لا حصر لصوره، والبحث فيه كالبحث في صور أمواج البحر، وكالبحث في صور حركات السّحب وتشكيلاتها المتنوعات النّاتجات عن تقاربها وتباعدها، واجتماعها وافتراقها، مع اختلاف ألوانها وكثافاتها في الأبعاد الثلاثة: الطول والعرض والعمق"[4].

المحور الثاني: دراسة تطبيقية في ديوان حديث الجرح والكبرياء لعبد الملك بومنجل

(1) المرجع نفسه، ص231.

(2) ينظر: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص193، وينظر :الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص ص118، 119.

(3) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، ط11، دار الفرقان، الأردن، 2007، ص551.

(4) منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص193.

لم يخل الشعر الجزائري المعاصر من أسلوب "الفصل والوصل" إذ نجده حاضرا في ديوان حديث الجرح والكبرياء – لـ: عبد الملك بومنجل – في عدّة مواضع منها:

1/ مواضع الفصل:

أوّلا: أن يكون بين الجملتين كمال الاتصال: " وهو أن يكون بين الجملتين اتحاد تام، وذلك بأن تكون الثانية توكيدا للأولى أو بدلا منها أو بيانا لها"[1]. إذ نجد أنّ الفصل بكمال الاتصال يحصل إذا كانت الجملة الثانية توكيدا للجملة الأولى، أو بدلا منها، أو بيانا لها، ففي جملة التوكيد يقول الدكتور حواس برّي: "وهو أن يكون بين الجملتين اتّحاد تام وامتزاج معنوي"[2]، بمعنى أنّ الجملتين متحدتين ومتماجزتين معنويا، ومثال ذلك في قول الشّاعر من قصيدة ماض...

ماض على الدرب، يا أحقاد فانتحري ماض مع الرّيح والأنسام والمطر

أطوي المسافـــات في أرجاء مملكتـــي أروي حكاياتي الخضراء للشّجر[3]

فصل الشاعر بين الجمل: (ماض على الدرب)، (ماض مع الريح)، (أطوي المسافات)، لاشتراكهم في المعنى، ولأنّ الثالثة والثانية تعدان تأكيدا للأولى، فكل الجمل تعني الرحيل والهجر.

وفي نفس الموضع يقول الشاعر:

أروي، فتهوي دموع الشوق جارية تبكي زمان الهوى والوصل والظفر[4]

وقع الفصل هنا لأن الجملتين: (تهوي دموع الشوق)، (تبكي زمان الهوى) متحدتان في المعنى كون الأولى تدل على شدّة الحنين الذّي يشعر به الشاعر، وصبابته لأيام الحب والهوى.

(1) بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، ط1، الجزء1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2004، ص183.

(2) حوّاس برّي، المقاييس البلاغية في تفسير التّحرير والتنوير، ط1، المؤسسة العربية، الأردن، ص113.

(3) عبد الملك بومنجل، حديث الجرح والكبرياء، ط1، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص5.

(4) المصدر نفسه، ص5.

أما الصورة الثانية من الفصل بكمال الاتصال تتمثل في **الجملة البدلية** وفيها يقول السكاكي: "وأما الحالة المقتضية للإبدال فهي أن يكون الكلام السابق غير واف بتمام المراد وإيراده أو كغير الوافي... ليظهر مجموع القصدين إليه في الأول والثاني أعني المبدل منه أو البدل مزيد الاعتناء بالشّأن"[1]. وفي هذه الحالة يحدث الفصل إذا كانت هناك علاقة تربط البدل والمبدل منه في الجملة. ومثال ذلك من الدّيوان قول الشاعر في قصيدة أنوار الظلام:

(...) غضب... وجلّ اللّه، جل جلاله جل البديع المبدع القهار[2]

كل من الجملتين: (جل جلاله) و(جل البديع) جملتين بدليتين لجملة (جلّ اللّه) لهذا حدث الفصل بكمال الاتصال بينهم.

وتتمثل الصورة الثالثة في الجملة البيانية: "وهي أن تكون الثانية بيانا للأولى، وذلك بأن تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح والمقتضي للتّبيين أن يكون في الأولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام إزالته"[3] . فهنا يستوجب الفصل حيث تكون الجملة الثانية عطف بيان، المراد منها الشرح والتبيين لما تخفيه الجملة الأولى. ومثال هذا من قصيدة: وغدا...سيندلع الكلام!!

(...) وغدا ستنهض أمة... تلقي على قدس تثاؤبها

وبعدئذ تنام!

جملة (وغدا ستنهض أمة)، وجملة (تلقي على قدس تثاؤبها) وقع الفصل فيهما، لأن الجملة الثانية تفسر إبهام الجملة الأولى إذ أن نهوض الأمة سيكون لأجل مناشدة القضية الفلسطينية، لكن قولا وليس فعلا فسرعان ما تعود هذه الأمة إلى سكوتها مجددا.

ثانيا: أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع: حين لا تكون جهة جامعة بين الجملتين، كأن تختلفا خبرا وإنشاء، أو تختلفا لفظا ومعنى، يقول السكاكي: "وأمّا الحالة

(1)السكاكي، مفتاح العلوم، ص361.

(2) عبد الملك بومنجل، حديث الجرح والكبرياء، ص13.

(3) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ط1، ص157.

المقتضية لكمال الانقطاع ما بين الجملتين فهي أن تختلفا خبرا مع تفصيل يعرف"[1]. أي أن يكون الاختلاف في الأسلوب حيث يكون تباين تام في الخبرية والإنشائية.

يقول الشاعر في هذا المقام من قصيدة: آهات حلم جريح.

(...) **فعلام المقام يا نفس أرضا؟ إنّما الأرض مربض للأسير**[2]

ورد الفصل في هذه الحالة لاختلاف الشطر الأول عن الثاني في الأسلوب، حيث جاء الأول إنشائيا استفهاميا، فالشاعر يسائل نفسه عن مقامه في أرضه، أما الشطر الثاني فقد جاء خبريا، فالشاعر يخبر بأن الأرض هي بمثابة المرقد للأسرى.

ونفس الموضع من قصيدة: يا خيول اشرئبّي..

من لطهر في ساحة مستباح كان صلّى في روضة الأنبياء[3]

الجملة الأولى: (من لطهر في ساحة مستباح) جملة إنشائية، والجملة الثانية : (كان صلّى في روضة الأنبياء) جملة خبرية، وهذا التباين في الأساليب يوجب الفصل بين الجمل.

ويقول الشاعر في قصيدة: البحث عن بلدي:

(...) **هل ضل ركبي، هنا لم يبتسم قمر**[4] (...)

فصلت الجملة الثانية في هذا الشطر عن الجملة الأولى لاختلافهما لفظا ومعنى، وكذا اختلافهما من حيث الخبرية والإنشائية، فالأولى جاءت إنشائية استفهامية، المقصود منها تساؤل الشاعر عن نفسه والثانية خبرية وصفية مجازية تصف صورة القمر.

ثالثا: أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال: حين تكون الجملة الأولى عبارة عن سؤال والجملة الثانية جوابا عنه، يقول السكاكي: "النوع الثاني من الحالة المقتضية

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، ص361.
(2) عبد الملك بومنجل، حديث الجرح والكبرياء، ص12.
(3) المصدر نفسه، ص33.
(4) المصدر نفسه، ص33.

للقطع أن يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال، فينزل ذلك منزلة الواقع، ويطلب بهذا الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الجواب السابق"[1]. يتحقق الفصل في هذا الموضع كون الجملة الثانية جوابا للجملة الأولى التي تتضمن سؤالا.ويقول الشاعر في هذا الموضع من قصيدة: "ماض.."

(...) **أيام كنّا على الأوتار أغنية تنساب مورقة بالحب، بالخفر**[2]

في هذا البيت جاءت الجملة الثانية جوابا عن سؤال متخف في الجملة الأولى فنقول مثلا: - بم تتميز هذه الأغنية؟.

فتكون الإجابة: تنساب مورقة بالحب. وفي هذه الحالة يوجب الفصل.

وقوله أيضا في قصيدة: آهات حلم جريح

(...) **وهناك السماء تعزف لحنا مرمريا على شفاه الطيور**[3]

فالجملة الثانية جاءت جواب للسؤال المدرك في الجملة الأولى تقديره:

- ما هي صفة اللحن الذي تعزفه السماء؟.

فيكون الجواب:

- مرمريا على شفاه الطّيور.

وقد ورد أيضا في قوله عن قصيدة الظلام:

(...) **نحن الوجود الحر، ملء قلوبنا حب، وملء دروبنا الأنوار**[4]

تحقق الفصل في هذا البيت لأنه جاء في الجملة الأولى سؤال يتضمن جوابه في الجملة الثانية على نحو التفصيل الآتي:

السؤال: - ما الذي يملأ قلوبنا؟.

---

(1) السكاكي، مفتاح العلوم، ص387.

(2) عبد الملك بومنجل، حديث الجرح والكبرياء، ص5.

(3) المصدر نفسه، ص11.

(4) المصدر السابق، ص14.

الجواب: - حب.

رابعا: أن يكون بين الجملتين شبه كمال الانقطاع: إذا كان العطف بين الجملة الأولى والثانية يفسد المعنى[1]. حيث تسبق الجملة جملتان بينهما وبين الأولى مناسبة، ويفسد المعنى لو عطفت على الثانية فيترك العطف، دفعا لتوهم كونها معطوفة على الثانية. ومثال ذلك من قصيدة الجرح والكبرياء:

(...) **وإن هدل الحمام أذوب وجدا يفيض بداخلي الحسّ النّبيل**[2]

فقد فصل الشاعر جملة (يفيض بداخلي الحس النّبيل) عن الجملة الأولى: (وإن هدل الحمام)، لأنّ عطفها عليها يوهم أنّها معطوفة على جملة: (أذوب وجدا)، وبهذا يكون صوت الحمام هو الذّي يجعل الشاعر ذا حسّ نبيل. ولكن ما يجعله كذلك هوّ شعوره بالحب، ودفعا لهذا التّوهم وجب الفصل.

خامسا: أن يكون بين الجملتين توسط بين الكمالين مع قيام المانع من الوصل: "حين يكون بين الجملتين رابط قوي، يحول بينهما عدم تشريك الجملة الثانية في حكم الأولى"[3]. وهو تناسب وارتباط الجملتين، لكن يوجد مانع يمنع عطفهما يتمثل في عدم قصد اشتراكهما في الحكم، أي أنّ الجامع بين الجملتين موجود يدعو إلى التشريك بالواو ولكن هذا التشريك يؤدي إلى اختلال في المعنى، لأنّه يؤدّي إلى التشريك بين حكمين مختلفين لا يجتمعان فهو مانع من الوصل، حيث يجب الوصل إلا أن هذا الموضع سجل غيابه في ديوان حديث الجرح والكبرياء.

2/ مواضع الوصل:

وقد خص البلاغيون الوصل بالمواضع الثلاثة الآتية:

أولا: أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الاضطرار للوصل: "وهو أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء، كأن تظطرّ للنّفي في خضمّ الحديث مع شخص ما"[4]. أي

(1) ينظر: عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، ص303.

(2) عبد الملك بومنجل، حديث الجرح والكبرياء، ص23.

(3) عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، ص304.

(4) المرجع السابق، ص305.

أنّ الاختلاف بين الجملتين يكون على مستوى الأسلوب، حيث يستوجب النفي خلال الكلام. مثال ذلك في قصيدة أنوار الظلام:

(...) **انظر! ولكن لن ترى، فعيونكم**[1] (...)

فجملة (انظر) جملة إنشائية، وجملة (ولكن لن ترى..) جملة خبرية تتضمن النفي، وهنا وجب الوصل رغم التقابل الأسلوبي الموجود بين الجملتين وذلك لورود النفي.

ثانيا: أن يكون بين الجملتين توسط بين الكمالين مع عدم وجود مانع الوصل: "وهو أن تتفق الجملتان خبرا وإنشاء، لفظا ومعنى، أو معنى فقط، مع جامع بينهما"[2]: معنى هذا الموضع هو أن يكمل معنى الجملة اللاحقة معنى الجملة السابقة بأداة من أدوات الربط. ويقول السكاكي: "وهو أن يكون بينهما اتحاد في تصور مثل: اتحاد في المخبر عنه أو في الخبر قيد من قيودهما أو تماثل هناك"[3] فالسكاكي بين أن الجامع هو الذي يجعل الجملة الأولى موصولة بالجملة الثانية.

ومثال هذا قول عبد الملك بومنجل في قصيدة: رثاء

ابك المروءة يا فتاها واحزن على قدر أتاها[4]

وصل الشاعر بين الجملتين (ابك المروءة) و(احزن)، لاتفاقهما إنشاء ومعنى، فأفاد الوصل بـ (الواو) أمر الفتى بالبكاء والتحسر على المروءة والحزن عليها.

ثالثا: "أن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب ويراد إشراك الجملة الثانية فيه حيث لا مانع منه"[5] ، معنى هذا الموضع هو عطف الجملة الثانية على الجملة الأولى لأنّ الإعراب نفسه في كلتا الجملتين. ومثال هذا من قصيدة: **إرادة الشعب لا تقهر!:**

إرادة الشعـــب لا تقهـــر ولا تستبـــــاح ولا تنحـــر

(1) عبد الملك بومنجل، حديث الجرح والكبرياء، ص15.

(2) عيسى علي العاكوب، المرجع السابق، ص306.

(3) السكاكي، مفتاح العلوم، ص362.

(4) عبد الملك بومنجل، حديث الجرح والكبرياء، ص48.

(5) عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، ص307.

إذا وحد الشعب أشواقه وغنّى على وتر ينصر

وضمّ إلى جرحوه جرحه وعانق سنبلة البيدر

ولم يأل في جرحه الكبرياء ولم يسبه الأبيض والأصفر

وظلّت تغازله الأمنيات ويرنو إليه الغد الأخضر[1]

وصل الشاعر بين هذه التراكيب لاشتراكها في الحكم الإعرابي، وكون المخبر عنه واحد فيها، وكل من الجمل هي جمل ابتدائية، تخبر عن قوّة الشّعب في اتحاده ونضاله، وتطلعه إلى غد حافل بالنصر.

خاتمة:

الفصل والوصل من بين أهم مباحث الانزياح التركيبي، وقد أشار إلى ذلك بعض الدارسين، كما أنّه يعتبر حدّا للبلاغة وتعريفا لها، وهو عطف الجمل بعضها على بعض، أو ترك هذا العطف بواسطة حرف الواو على وجه الخصوص دون بقية حروف العطف، ذلك لإفادته لمطلق الجمع، على غرار بقية حروف العطف التي لها معان أخرى إضافة إلى الجمع، وإننا لنجد لكل من الفصل والوصل مواضع خاصّة بكلّ منهما يتوقف إدراكها على القدرة النحوية للقارئ، ويتوقف توظيفها في العمل الأدبي على المهارة والحذق والذّكاء الذي يتمتع به المبدع، وتعد دراسة انزياح الفصل والوصل في الشعر الجزائري المعاصر وتطبيقها في ديوان حديث الجرح والكبرياء لعبد الملك بومنجل مثالا أظهر تجليات مواضع الفصل والوصل باختلافها، وتنوعها، والتي حققت بذلك انسجام القصائد واتساقها، مبينة قدرة الشاعر ومهارته، وحسن توظيفه لهذا الأسلوب.

قائمة المصادر والمراجع:

1 / يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.

(1) عبدالملك بومنجل، حديث الجرح والكبرياء، ص46.

2 / أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج13، ط4، دار صادر، بيروت، 2005.

3 / أحمد مجمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2005.

4 / أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة،ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

5/ الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1405.

7 / السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق، نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1987.

8 / بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم المعاني، الجزء1،ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2004.

9 / حسين هادي نور، الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة، مجلة كلية الآداب، العدد 101.

10 / حوّاس برّي، المقاييس البلاغية في تفسير التّحرير والتنوير، ط1، المؤسسة العربية، الأردن.

11 / طاطة بن قرماز، مصطلح الإنزياح بين التعددية والإشكالية في الحقل الأسلوبي الموقع الإلكتروني: http://www.nizwa.com، 25مارس2020.

12 / عبد الجليل مرتاض، عالم النص والقراءة، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

13 / عبد السلام المسدي، الاسلوبية والاسلوب، ط 5، دار الكتاب الجديد، طرابلس ، لبنان، 2006.

14 / عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق، محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، 1992.

15 / عيسى علي العاكوب، الكافي في علوم البلاغة العربية المعاني - البيان – البديع، ط1، الجامعة المفتوحة، 1993.

16 / فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)،ط 11، دار الفرقان، الأردن، 2007.

17 / منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة في الأسلوب، ط2، منشأ المعارف، الاسكندرية، مصر،1997.
18 /ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام هارون، مادة [ف ص ل]، ج5، دار الفكر، 2007.
19 /عبد الملك بومنجل، حديث الجرح والكبرياء، ط1، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، 2009.
20 / الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه، إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
21/ محمد الخطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006.